جامعة خميس مليانة

كلية العلوم الاجتماعية

قسم الفلسفة

المقياس: فلسفة الجمال (محاضرة)

السنة الثالثة ليسانس

الاستاذ: عكاك اسماعيل

السنة الجامعية: 2021.2022

فلسفة الجمال عند اليونان:

)- الجميل عند افلاطون:1

ان الشعراء والفنانين يعرفون حقيقة مايتحدثون عنه ولكنهم كثيرا ما ينتهون في حديثهم الى اللغو، اما الفلاسفة فيتحدثون بمنطق قلما يعرفون حقيقة ما يتحدثون عنه.

مازال علم الجمال يتجول في اروقة الفلسفة يستمد منها المعين الاول، ذلك لانه علم محدود بتصورات الفلاسفة للفن وتقييمهم للجمال.

من المعروف ان افلاطون قد تشرب النزعة العقلية من سقراط، وهذا ما تجلى من خلال فكرة العالم المفارق للمعقولات. لذلك فانه سيراعي في الفن نوذج الجانب المثالي الذي لا يمكن ان يتجلى في فن التصوير، النحت، الخطابة، ولا حتى الشعر...رغم انه آمن بافضلية الالهام والهوس وحب كوسائل لاعقلية للاتصال بالعالم الخارجي.

ان محاورة فايدورس لافلاطون تجسد لنا اتصال الفن بالفلسفة، فالجمال هو عالم الحقيقة العقلية المثالية.

شعر هوميروس:

ان ربات الشعر حسب ما ترويه الاوديسة قد سلبت ديمودوكس بصره ووهبته موهبة الشعر لانها احبته، فالفن هبط على الانسان من السماء حين جاء به بروميثيوس للبشر"فالحب هو دافع محرك للفيلسوف نحو الحق كما هو محرك ودافع للفنان نحو الجمال"

ان محاورة المأدبة تبين رغبة الانسان في الخلاص من عالم الصيرورة عن طريق الحب الذي يتجه الى الجمال، فالعاطفة والوجدان والالهام الالهي هو مصدر عبقرية وصفوة الفلاسفة (سقراط مثلا)، فالجمال الكلي هو ميزة النفوس الجميلة، كما ان الحب يرمز لمحبة الحكمة او للايروس اله الحب.

ان الجمال يعني الجوهر غير ذي اللون ولا الشكل الذي لا يمكن للحس ان يدركه، الجوهر الموجود بالحقيقة، ولا يكون مرئيا الا لعين النفس وهو موضوع العلم الحقيقي ويشغل المكان الذي يسمو على السماء.

ان الحب عند افلاطون هو حب يقوم بمهمة اساسية لنظرية المعرفة وتتحدد الحقيقة التي يصبو الحب الى الاتصال بها بصفة الجمال ولا يختلف ديالكتيك المعرفة الفلسفية عن ديالكتيك الحب الصاعد الى مثال الجمال.

ان المحاورة الافلاطونية تتميز بخاصية التصوير بالامثلة والاساطير، لانها انجع وسيلة للتعبير عن الحقيقة، فالفيلسوف يجد صعوبة عندما يحاول ان يترجم افكاره في عبارات، فاللغة تتعلق بالمظهر ولا يمكنها ان تتضمن الفكر المعقول.

التراجيديا والكوميديا:

ان التراجيديا تتخذ موضوعاتها من قصص الابطال وتصور الانسان بصورة احسن من صورته الواقعية فهي اقرب الى محاكاة النماذج المثالية.

اما الكوميديا فهي تصور الانسان واعماله بصورة ادنى من الواقع، لذلك كانت الكوميديا اكثر اتصالا بالواقع المحسوس واشد اهتماما بوصف الجزئيات وبملاحظة الحياة اليومية.

ان التراجيديا حسب افلاطون قد انحرفت عن مثلها القديمة فلم تعد تهدف الى القيم الاخلاقية والدينية ولا تحفل بالنماذج المثالية بل مالت الى اسلوب الكوميديا، لذلك فالشعراء هم محاكون للعالم الحسي.

الفن ومحاكاة الجمال:

ان المحاكاة عند افلاطون هي نوعان:

1محاكاة تعتمد على معرفة ويصحبها الصدق**)**

2 محاكاة لا تصحبها معرفة وثيقة بحقيقة الاصل الذي تحاكيه، وانما هي نقل آلي يعتمد على التمويه ويخلو من الحق والجمال. بل يعمل على خلق اللذة (الجهال والسذج)، رغم انه قد ينجح في ادخال السرور على العامة، الا انه يقوم على خداع والوهم، وليس بجمال فني حق.**(**

ان عصر الذي عاش فيه افلاطون هو عصر الشعراء والفنانين الذين اخذوا بالمظهر، العواطف والانفعالات، عوض الاخذ بالعقل والاهداف الاخلاقية والروحية. وهذا ما تجلى من خلال شعر هوميروس والسفسطة التي هي فن اقتناص الاغنياء، او فن انتاج الصور والمحاكاة التي تحاكي الظن والاوهام كالخطابة مثلا التي تهدف لاثارة الانفعال وجلب اللذة الزائفة. ونفس الشيء ينطبق على الشعر الهوميري الذي يزيف الحقائق ويبث الاوهام، مما قد يشكل خطرا على النشء والمجتمع.

"لن تقبل بأي حال من الاحوال، هذا النوع من الشعر الذي يتلخص في المحاكاة فهذه ضرورة قد حتمتها دراستنا للنفس وقواها...ويمكن ان اشرح لك هذا الامر على الا تجلب على هجوم شعراء التراجيديا وباقي المؤلفين الذين يستخدمون المحاكاة، اذ يبدو لي ان كل هذه المؤلفات تفسد نفوس هؤلاء الذين يستمتعون اليها ما لم يكن قد تحصنت بمناعة كافية اي بمعرفة طبيعة هذه المؤلفات على الوجه الصحيح" افلاطون، محاورة الجمهورية

ان الشاعر المحاكي لا يخاطب المبدأ العاقل في النفس وهو غير قادر على استخدام موهبته لارضائه، ذلك انه يضع نصب عينيه ارضاء الجمهور، انه لا يهتم الا بالجزء الانفعالي المتقلب في الخلق، ذلك الجزء الذي يسهل تقليده.

ان الفن في هذه الحالة لا يهدف الى تجسيد الاصول المثالية المعقولة لانه يقوم على المحاكاة السطحية، عكس الفن الذي ياخذ بالمحاكاة المستنيرة (الخير والحق والجمال)، والفلاسفة هم من يجسدونه لانهم قريبون من آلهة الفن وربات الشعر.

ان المحاكاة الصحيحة هي تلك التي تحاكي الحقيقة المثالية المعقولة، عكس التراجيديا التي تخدع الناس وتعمل على اتزان النفس، او الكوميديا التي تركز على اضحاك العامة، او الخطابة التي تعمل على محاكاة المظهر. ان استخدام افلاطون لاسلوب الايجاز الدوري والاساطير والامثلة والرمز...هدف من خلاله الى عرض الحقيقة المثالية، فالفن الحقيقي هو ذلك الذي ياخذ بالمحاكاة التي تحاكي المثل العقلية والاخلاقية ولا ياخذ بالمحاكاة السطحية (التراجيديا، الكوميديا، الخطابة...)، مما يفسر طرد افلاطون للشعراء من جمهوريته الفاضلة، بالاضافة الى نقده اللاذع للسوسطائيين الذي كانوا بمثابة اهم من جسد فن الخطابة في ذلك العصر.

)مفهوم الجميل عند أرسطو:2

من الواضح جليا ان المعلم الاول ارسطو طاليس قد شق طريقه في الفلسفة بعد انتقاده لنظرية المثل الافلاطونية، خاصة فكرة المفارقة التي لم تعد تتماشى مع الاسلوب العلمي الذي ميز معظم اعمال ارسطو بما فيها كتابه الشهير عن الشعر الذي غابت فيه الاساطير وفكرة الجمال المفارق الذي ميز المحاورات الافلاطونية. ان الالهة لم تعد مسؤولة عن تزويد الانسان بموهبة الفن بل الطبيعة هي التي زودته باليد التي هي بمثابة الاداة التي يصنع منها ما يشاء من فنون.

واذا كان افلاطون قد اشترط ان يكون للفن الحق محاكاة للجمال المثالي، رأى ارسطو ان الفن لا يعرف بانه محاكاة للجمال بقدر ما يكون محاكاة جميلة لاي موضوع حتى ولو كان مؤلما ورديئا. واذا كان الفن يحاكي الطبيعة فانه لا يقف عند حد المحاكاة الحرفية بل انه يكمل ما لم تستطيع الطبيعة ان تحققه فهو يحاكي ابداعها بما يبدعه من اشياء وموضوعات جميلة.

ان الفنان الملهم عند افلاطون هو القادر على رؤية المثل اما الفنان السيء فهو المحاكي للعالم الحسي المثير للانفعالات التي تمس باتزان النفس.لكن ارسطو له راي مخالف تماما لطبيعة اللذة الجمالية.

من الواضح جليا ان كتاب فن الشعر لارسطو يعتبر بمثابة لبنة اساسية في تاريخ الفنون والآداب، بحيث اخذ حيزا هاما من طرف العديد من النظريات والمدارس الفنية والادبية، خاصة ما تعلق بارائه حول الشعر والتاريخ ، بالاضافة الى التراجيديا والكوميديا.

لا يمكن ان نتطرق الى مفهوم الجميل عند ارسطو من دون ان نربط ذلك بمفهومه عن العلم الذي يحصره في الكليات، فلا العلم الا بالكلي على حد تعبيره الشهير.

المحاكاة:

ان فن الشعر حسب ارسطو قد نشأ بفعل غريزة المحاكاة والميل الى الايقاع، فكلاهما يستمد منه اللذة، فالاتقان في الصناعة او الالوان هو ما يسرنا دائما عند رؤية صورة او الاستماع الى نغم معين.

الفنون التشكيلية...وسائل المحاكاة فيها هي الالوان والرسوم(الرسم، النحت، التصوير)

فن الموسيقى....تتعلق بالصوت، توافق النغم

فن الرقص...الايقاع، الانسجام في الناي والضرب بالقيتارة

ان موضوع المحاكاة فهو اخلاق البشر او افعالهم المظهرة لهذه الاخلاق، والشاعر اما يصور الشخصيات احسن مما هي في الواقع او أسوأ مما هي عليه في الواقع.

ان محاكاة الفنان للطبيعة تعني كذلك تحقيق الصورة الاكمل عندما تفشل الطبيعة في تحقيق ذلك، وذلك بحثا دائما عن النموذج الذي يطمح للتعبير عن الكلي لا عن الجزئي، وهذا ما يتجلى في الشعر الذي يروي الكلي عكس التاريخ الذي يروي الجزئي.

وهذا ما ينبطق على الموسيقى التي تحاكي انفعالاتنا النفسية وتثيرها، فالايقاع يعبر عن حركة النفس، فهي اشبه بالدواء الذي يشفي الجسد. ان الايقاع والنغم يعبران تعبيرا حقيقيا عن الغضب، الشجاعة، الليونة، الفرح...الخ

الماسأة....تظهر الناس احسن مما هم في الواقع.

الملهاة....تظهرهم اسوأ مما هم في الواقع.

لذلك فان ارسطو فقد عمم فكرة المحاكاة على كل انواع الخلق الفني لان محاكاة بعض الاشياء القبيحة قد تكون محاكاة جميلة، وهذا على عكس افلاطون الذي حصر الفنون الحقة في تلك التي تحاكي المثل العقلية فقط.

ان المأساة او التراجيديا هي محاكاة لعمل جدي كامل ذي طول معين بلغة مشفوعة بالوان من التزيين يرد كل منها على انفراد في اجزاء العمل نفسه وباسلوب درامي (مسرحي) لا قصصي وتثير حوادثها الشفقة والخوف لتحقيق التطهير من حدة الانفعالات، على حد تعبير ارسطو في كتابه فن الشعر.

ان عناصر المأساة هي العقدة، الشخصية، الفكرة، اللغة والغناء والمنظر.يشترط فيها الوحدة العضوية التي هي اشبه بوحدة الكائن، بحيث يستحيل حذف اي جزء فيها.

واذا كانت الملحمة تخاطب المثقفين فان المأساة تخاطب عامة الشعب، والغاية منها هي تطهير النفس الانسانية بواسطة انفعالي الخوف والشفقة، اي الشفقة على ابطال التراجيديا اما الخوف فقد يكون من موضوع التراجيديا او الخوف على مصيرنا.

"ان الشعر هو اوفر حظا من التاريخ" أرسطو

)مفهوم الجميل عند أفلوطين:3

يعتبر افلوطين بمثابة مؤسس للافلاطونية المحدثة التي برزت بالاسكندرية، ومن تلامذته المشهورين نجد فورفوريوس. تاثر بافلاطون، الفيثاغورية، الفارسية، الهندية.اثر في اوغسطين،الفارابي، شوبنهاور، برجسون...الخ. لقبه الشهرستاني بالشيخ اليوناني، اما افكاره فقد دونها تلميذه فورفوريوس (التاسوعات).

ان اراءه الميتافيزيقية قامت على وحدة الوجود، فالموجودات صدرت عن الذات الالهية (الفيض). ان الواحد يمتاز بصفات الكمال، الجمال، لذلك فالكمال لن يصدر الا عن الكمال.

ان السعادة ليست عقلية او مادية وانما هي روحية باطنية (نوع من التصوف)، والهدف يبقى هو التحرر من قفص البدن عن الزهد والتصوف.

ان مفهوم الجميل عند افلوطين لا يمكن ادراكه بالاحساس، وانما تسمو اليه النفس فتدركه بغير مساعدة الحواس، ولا يمكن ادراك هذا النوع من الجمال الا من اتسمت نفسه على النوايا الطيبة والتعاليم الطيبة، ففاقد الشيء لا يعطيه كما يقال. اذن فنحن بصدد الجمال الحقيقي، والذي هو خاصية يختص بها المحبين للجمال، فالمحبون يكون احساسهم بالجمال اقوى واشد من غيرهم. ولكن افلوطين يتساءل:" ما نوع هذه الرؤية؟وماهي الوسيلة التي بها نتامل هذا الجمال الذي لا يمكن الحديث عنه، والذي يظل مختبئا في قدس الاقداس حتى لا يتعرض له المدنسون؟...فمن اوتى القدرة على رؤيته فليتقدم ليصل اليه وليشاهد هذا الجمال على الا يعود مرة اخرى يعجب بجمال الاجسام التي كانت تسحره، يجب على من حصل على هذه الرؤية الالهية الا يعود الى رؤية الجمال المشوه في الاجسام بل يعلم انه ليس سوى صورا وضلالا يجب ان يهرب منه الى الاصل."

ان الجميل عند افوطين هو الاتصاف قدر المستطاع بصفات الله والحلول فيه، اي ان الانسان عليه ان يكون الاهيا وجميلا اذا اراد الحلول في الواحد الذي يتميز بصفات الكمال والمطلق، وبالتالي الانفلات من عالم المحسوسات والظلال الذي من شانه ان يدنس النفس الانسانية.

من الواضح جليا ان مفهوم الجميل عند افلوطين لا يختلف كثيرا عن مفهوم الجميل عند افلاطون، لان الهدف يبقى هو الصعود الى العالم العقلي وتامل المثل العقلية التي هي

نفسها الجمال والخير الاسمى، اي ان الجمال هو محل المثل والمعقولات اما الخير الاسمى فهو اسمى منه لانه يعتبر مبدأ الجمال.

مفهوم الجميل عند فلاسفة الاسلام (ابو نصر الفارابي نموذجا)

من الواضح جليا ان هناك عدة افكار مسبقة حول موقف الاسلام من الفنون بمختلف انواعها، خاصة وان الاسلام حرم التصوير والتجسيم وغير ذلك من الفنون. لكن المتامل جيدا في هذا الموقف يجد ان تحريم القرآن لذلك يعود لكون ان هذه الفنون لم يستعمل لغاية في حد ذاتها انما استعملت للترويج لعبادة الاصنام والاوثام. وكل هذا من شانه ان يجعلنا نغير تلك النظرة السلبية التي رسمها البعض حول واقع الفنون عند المسلمين.

ان ابو نصر الفارابي الملقب بالمعلم الثاني، يعتبر من اكبر فلاسفة المسلمين على الاطلاق، وهو من بلاد خراسان (فاراب)، يقال انه اتقن عشرات الالسنة، درس المنطق على يد ابي بشر متى بن يونس، اشتهر بنظرية الفيض في الفلسفة. له عدة مؤلفات اهمها احصاء العلوم، الجمع بين رأيي الحكيمين، آراء اهل المدينة الفاضلة.

اما ما يهمنا نحن فهو كتاب"الموسيقى الكبير" الذي يعتبر من بين اهم المؤلفات التي الفها المسلمون حول الفنون، وحول علم الموسيقى على الخصوص.

ان كلمة "موسيقى" في الاستعمال العادي تدل على الالحان، واللحن هو كل مجموعة من الانغام رتبت ترتيبا محددا، منفردة او مقترنة بالكلام.

ان الموسيقى من حيث هي صناعة او فن شامل تشتمل على الالحان والمبادئ التي بها تلتئم وبها تكتسب الجودة والكمال.

وهذا لا يعني ان الموسيقى هي صناعة الحان فقط، بل هي تضم العديد من الاسس النظرية التي تبنى عليها الجودة والكمال.

)القسم النظري للموسيقى:1

وهو قسم يعكس تصورات صادقة في النفس.

)القسم العملي للموسيقى:2

وهو عبارة عن احداث الالحان بادائها او صياغتها.

ان العلاقة بين القسمين وثيقة، لان الانسان استحدث الموسيقى تجاوبا مع فطرته، بدليل انها تعبر وتصوت على احوالها المؤلمة واللذيذة. ان الموسيقى تنسي الانسان تعبه لانها تلغي احساسه بالزمان الذي ترتبط به الحركة التي تولد التعب.

تأثير الموسيقى على النفس:

)الالحان الملذة: تكسب النفس لذة وراحة فقط1

)الالحان المخيلة: تحدث في نفس الانسان تخيلات وتصورات كالتماثيل والمنحوتات 2 المحسوسة بالبصر، والالحان الانفعالية التي تزيد الانفعال او تنقصه.

قائمة المصادر والمراجع:

)افلاطون، الجمهورية (الترجمة العربية)1

)....., فايدورس (الترجمة العربية)2

)أرسطو طاليس، فن الشعر(الترجمة العربية)3

)افلوطين، التاسوعات (الترجمة العربية)4

)ابو نصر الفارابي، كتاب الموسيقى الكبير5

)امير مطر حلمي، فلسفة الجمال مذاهبها واعلامها6

)هاوزر، الفن والمجتمع (الترجمة العربية)7